

تفسير سورة التغابن ١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله - 00:00:04 عليه واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم سكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. انتهي من سورة المنافقون - 00:00:24 وتأتي بعدها سورة التغابن وتأملوا في جمال تناسب سور القرآن الكريم الله تعالى في سورة المنافقون حذرنا من الانشغال والافتتان بالاموال والوالد عن ذكر الله وان هذا هو الخسران الحقيقي - 00:00:44 يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون السورة التي بعدها تأمل اسمها سورة التغابن والغبن هو الخسارة فحذرنا الله تعالى في السورة التي بعدها من الخسارة الحقيقة - 00:01:12 من اعظم خسارة الخسارة التي ليس بعدها نجاح ولا فلاح. الخسارة التي ليس بعدها تدارك. ليس بعدها فرصة ليس بعدها رجعة وهي الخسارة يوم القيمة يوم التغابن سماه الله تعالى بهذا اليوم - 00:01:36 لان الغبن يعني الخسارة تظهر في ذلك اليوم لكن لا ينفع الندم فجاءت هذه السورة سورة التغابن تحذرنا من الخسارة الحقيقة طيب كيف ينجو المسلم من الخسارة الحقيقة بتحقيق الايمان؟ ولذلك عندما تتأمل في سورة تغابن تجد انها - 00:01:58 ذكرت اصول الايمان اه هذا يتنااسب ايضا مع انها اخر المسبحات في جزء قد سمعا فتسبيح الله تعالى حقيقته انما يكون بتوحيده جل وعلا وعبادته وحده جل وعلا وهذا يرجع الى - 00:02:22 تتحقق اصول الايمان فذكرت هذه السورة هذه الاصول العظيمة من الايمان بالله واسمائه وصفاته وعظمته وتوحيده والايام بالرسالة قال ثم ايضا بالجزاء والبعث اه حتى ذكرت بعد ذلك القدر وكيف يتعامل المسلم مع المصيبة - 00:02:48 التي هي خسارة في الدنيا. لكن كيف يتعامل معها حتى يطمئن قلبه ولا يقف مع هذه الخسارة الموهوبة في الدنيا ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه - 00:03:12 اه لا تظن هذه هي الخسارة اه التامة وتحزن وتهتم لاجل مصيبة في الدنيا هكذا وتحذرنا السورة في اخراها من ايضا الافتتان اه الاموال والوالد والازواج حتى لا اخسر المسلم - 00:03:29 فاذا هذه صورة عظيمة من يريد النجاة والفلاح والفوز فعليه بتحقيق هذه الحقائق الايمانية في هذه السورة. يقول الله تعالى فيها بسم الله الرحمن الرحيم. يسبح لله ما في السماوات وما في الارض - 00:03:51 وهذه من اجل الحقائق تسبيح الله تعالى وتسبيح الكائنات يسبح لله ما في السماوات وما في الارض عندما تستشعر حقيقة هذا التسبيح وان كل شيء يسبح الله. تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن. وان من - 00:04:11 شيء الا يسبح بحده ولكن لا تفهون تسبيحهم. هذه الجدران من حولك هذه الارض التي تمشي عليها. هذا اللباس الذي تلبسه هذا النعل الذي تمشي به يسبح الله تعالى فهذا يجعل قلب المؤمن - 00:04:31 يعظم الله ويجعلك تلهج بتسبيح الله وتعظيمه جل وعلا. حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه كنا نسمع تسبيح الطعام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنا تأمل كيف جاء التسبيح بصيغة المضارع الذي يدل على الاستمرار - 00:04:47 كما جاء في سورة الجمعة ولعل المناسبة هنا ان هذه اخر سورة من سور المسبحات في جزء قد سمع فكأنها تشير الى دوام التسبيح

وان كانت اخر سورة هنا لكن - 00:05:04

ينبغي على المسلم ان يستمر في تسبيحه لله تعالى ولا ينقطع وكذلك ايضا والله اعلم لعله من المناسبات هنا ان الذي يريد اه الفوز الحقيقي ويريد ان ينجو من الخسارة يريد ان ينجو من التغابن يوم القيمة فعليه ان يديم التسبيح - 00:05:22

نحو العبودية لله تعالى يسبح لله ما في السماوات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر تأمل لما ذكر التسبيح ذكر لماذا استحق الله تعالى التسبيح؟ لماذا تسبح له السماوات والارض ومن فيهن؟ قال له الملك وله الحمد - 00:05:44

وهذا جماع الكمال لله تعالى له الملك وحده جل وعلا. فهو الملك المتعال له ملك السماوات والارض وما بينهما وانت ملك لله تعالى. انت لا تملك نفسك. حتى مالك الذي بيده هذا ملك الله. الله تعالى - 00:06:11

جعلك مستخلف على هذا المال ينظر كيف تعمل هذه جوارحك ملك لله تعالى. لينظر كيف تعمل فيها. له ملك السماوات له الملك وحده جل وعلا وهذه الصفة تجعل المسلم يخضع لله وتذلل لله. لأن الله هو الملك. فلا تكبر على عباد الله - 00:06:31

ويتواضع لله يتواضع لعباد الله اه لا يعصي الله تعالى في ملكه. لأن هذا ملك الله تعالى ليس من اللادب ان تعصي الله وتعصي الله تعالى بشيء انت لا تملكه - 00:06:53

وتؤدي حق الله تعالى في كل ما تملكه. لأن هذا في الحقيقة ليس بملك اه ما هو ملك لله ما اجمل كلمة ذلك الاعرابي الذي قيل له لمن هذه الايام فقال الله في يدي - 00:07:09

انظر الى اه عمق فهمه لهذه الحقائق الایمانية على الفطرة السليمة لله لكنها في يدي ويؤدي حق الله تعالى فيها ويتصدق منها لانه يعلم ان الملك لله له الملك فاذا له الملك يجعلك تتذلل وتخضع لله ثم قال وله الحمد - 00:07:25

يعني مع كمال ملكه ليس هو كالملوك الذين يتعاملون الظلم والفساد والطغيان لا له الملك لكنه المحمود على افعاله. قالوا وله الحمد فملكه مبني على الاحسان والرحمة والعطاء والكمال وعدم الظلم - 00:07:48

والعدل والاحسان ولهذا يحمد الله تعالى على كل شيء يحمد في السراء والضراء وله الحمد الكمال المطلق لله والشكر لله وهذه الكلمة تبعث في قلبك المحبة لله الشكر لله تعالى وله الحمد - 00:08:13

انك تتذكر نعم الله عليك نعمة الاسلام والقرآن والعافية والسنۃ والمال والاهل والولد وان تدعوا نعمة والله لا تحصوها وله الحمد وله الحمد هو الكامل في صفاتك يحمد على كل كماله وصفاته - 00:08:35

هو المحمود على كمال علمه على كمال حكمته على كمال سمعه على كمال بصره. سبحانه له الحمد فهذا يجعل قلبك يحب الله ويشكر الله وهذا ركنا العبودية المحبة الخضوع والتذلل لله - 00:08:54

ولهذا تأمل نحن نقول في آآ الاذكار في الصباح والمساء لا الله الا الله وحده لا شريك له لماذا؟ له الملك وله الحمد ثم قال وهو على كل شيء قادر. وكذلك في هذه الكلمة العظيمة - 00:09:17

افضل ما قلت انا والنبيون قبلي لا الله الا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر لأن هذا يعني في الحقيقة هو فاتحة سورة التغابن. لأن التسبيح لله حقيقته بافراد العبادة لله وبتحقيق لا الله الا الله - 00:09:35

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر لأن نهاية الكمال بتمام القدرة يعني الملك راجع الى تمام قدرة الله. والا مالك ما عنده قدرة ما يستطيع ان يفعل شيئا - 00:09:55

حتى الحمد الاحسان والعطاء العدل كله يرجع الى كمال القدرة بل يقولون حتى العلم بان الجاهل كان عنده عجز في التعلم او الوصول الى الحق فرجع الامر الى عدم القدرة - 00:10:11

قال وهو على كل شيء قادر. لا يعجزه شيء فهذا يجعل قلبك يتعلق بالله وحده ولا يوجد آآ شيء آآ صعب او لا يمكن ان يكون ما دام انه امر مقدور فالله تعالى على كل شيء قادر - 00:10:32

هذا يجعلك ان لا تتأس من عنده وهو على كل شيء قادر ثم اه قال الله تعالى آآ انتقل الى اه الانسان نفسه خلق الانسان نفسه بعد ان ذكر تسبيح السماوات له وتمام ملكه وحمده وقدرته - 00:10:49

قال هو الذي خلقكم. فمنكم كافر ومنكم مؤمن. والله بما تعملون بصير وهذا ايضا من اعظم الادلة على تسبيحه وتوحيده هو الذي خلقكم هذا ينفرد به الرب جل وعلا. افمن يخلق كمن لا يخلق - [00:11:13](#)

مهمما ملك ملوك الدنيا من ملك ومهمما آآ مدح بعض الناس وكان له شيء من المحامد الصفات الحميدة لكن لابد من وجود النقص في المخلوق ثم المخلوق لا يمكن ان يخلق - [00:11:34](#)

لا يمكن ان يوجد شيئا من العدم فهذا مما ينفرد به الرب وحده جل وعلا هو الذي خلقكم وحده جل وعلا. هو الذي خلقكم. فمنكم كافر ومنكم مؤمن - [00:11:57](#)

فمنكم كافر ومنكم مؤمن هكذا الله تعالى خلق الخلق واعطاهم اراده ومشيئة منهم من اختيار طريق الكفر منهم من اختيار طريق الایمان ولكن ايضا الكل بقدر الله قال هو الذي خلقكم وكأنه نتج عن هذا الخلق فمنكم كافر ومنكم مؤمن - [00:12:11](#)

والله قدر ذلك. قدر ان يكون فلانا كافرا وفلانا مؤمنا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام. ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء - [00:12:41](#)

لكن ليس معنى هذا ان الانسان مجبور لان الانسان لا يدري ماذا كتب له وليس لك حجة على الله ابدا. لان الله اعطاك حرية واختيارا. انظر استطيع انا الان اقفل المصحف - [00:13:00](#)

استطيع ان افتح المصحف نستطيع ان تفعل ما تشاء يعني مما هو في اختيارك حريرتك والله تعالى اعطاك عقلا واعطاك فطرة سليمة. وبين لك طريق الخير من طريق الشر فالانسان هو الذي يظلم نفسه - [00:13:15](#)

ليس له حجة على الله لكن الایمان بالقدر من تمام كمال الله لا يخرج شيء عن مشيئته جل وعلا. الكافر اذا كفر لن يخرج عن مشيئته قال فمنكم كافر ومنكم مؤمن - [00:13:36](#)

يعني هكذا خلقكم الله تعالى وقدر لكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ولذلك آآ هذا لا يعني كما عرفنا الجبر سفيان الثوري سئل عن هذه الآية فروى حديث النبي صلى الله عليه وسلم يبعث العبد على ما - [00:13:51](#)

مات عليه كانه يريد ان يقول يعني لا تظن ان هذا معناه ان الانسان مجبور. ما دام الله خلقكم منكم كافر كن مؤمن فانتهى الامر لا فيبعث العبد يوم القيمة على ما مات عليه - [00:14:11](#)

يعني انت الذي تختار اما تختار طريق الكفر او طريق الایمان. وتموت على الامر الذي عشت عليه في الدنيا اختر طريق الایمان وصدق مع الله تموت مؤمنا وتبعث يوم القيمة مؤمنا - [00:14:30](#)

وين اخترت طريق الشقاء والكفر؟ هكذا ستموت على الكفر وتبعث على الكفر والعياذ بالله فاذا ليس في هذا جبر وان الانسان مسلوب الارادة والحرية هذا لا يقوله الا معاند او مجنون لان - [00:14:46](#)

في قراره نفسه يعلم انه يستطيع ان يختار فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير. ثم يجازيكم على اعمالكم وهذا يدل على ان الانسان هو الذي يعمل هو الذي يختار - [00:15:02](#)

ليس مجبورا تأمل كيف افتح هذه السورة بهذا الامر العظيم بهذه الحقيقة لان الخسارة الفوز انما هو بالكفر والایمان فمنكم كافر هذا الخسران يظهر الغبن يوم القيمة ومنكم مؤمن هذا هو الفوز العظيم - [00:15:19](#)

فالسورة ربطت يعني الخسارة الفوز بالایمان والكفر قال فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير. ثم انتقل الى ايات الافق خلق السماوات والارض بالحق خلقا ملتبسا بالحق ما خلقها هكذا عينا - [00:15:48](#)

بلا يعني مقصود ولا غاية يعني هكذا يخلق الخلق ويحيون ويموتون لا وانما خلق السماوات والارض بالحق واعظم غاية عبادة الله وحده جل وعلا. هذه غاية شريفة وحكمة عظيمة خلق السماوات والارض بالحق - [00:16:11](#)

ويجازي الناس على اعمالهم ثم لما ذكر الله تعالى الخلقة الباطنية بالكفر والایمان ذكر ايضا الخلقة الظاهرة نعمة الله تعالى الظاهرة على الانسان وقال وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير وصوركم فاحسن صوركم - [00:16:34](#)

الله تعالى خلق الانسان في احسن تقويم في احسن صورة يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فرسواك فعدلك في اي

صورة ما شاء ركبك على صورة جميلة عظيمة تمسي على رجلين وانظر الى وجهك كيف الله تعالى خلق لك عينين وانفا بارزا

و Flem - 00:16:55

واذنين بجانب الرأس. كل في مكانه. تخيل لو وضع عضو مكان عضو اخر. كيف سيكون شكل الانسان؟ لو كانت عين اوسع من عين او اذن اطول من اذن يختل اه شكل الانسان وتقبح صورته - 00:17:18

لكن انظر خلق الانسان في احسن صورة قال فاحسن صوركم ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعاء سجوده اللهم لك سجدت وبك امنت ولك اسلمت قال اللهم لك سجدت وبك امنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره - 00:17:35

استشعر هذه النعمة خلقه وصوره. سجد وجهي للذي خلقه وصوره. وشق سمعه وبصره وفي رواية وصورها فاحسن صوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته فتبarak الله احسن الخالقين فقال فاحسن صوركم هذه تجعل العبد يستحي من ربه ويشكر نعمة الله عليه 00:17:57 -

قال فاحسن صوركم وكما احسن صورتك في الظاهر فاسأله ان يحسن اخلاقك يحسن اعمالك في الباطن. قال فاحسن صوركم واليه المصير ترجعون اليه ويجازيكم ولا تخفي عليه خافية من اعمالكم يعلم ما في السماوات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلون. والله عليم بذات الصدور - 00:18:26

بذات الصدور يعني بالخواطر والعقائد. اعمال القلوب التي هي تصاحب الصدور. ذات يعني صاحبة الصدور يعني من الاعمال الباطنة فلا تخفي عليه خافية ويجازيكم على كل اعمالكم تم كيف افتتحت السورة بهذه الآيات العظيمة في آآ صفات الله تعالى وافعاله وعظمته واحسانه فهذا - 00:18:52

يعني اساس الایمان منكم كافر ومنكم مؤمن ت يريد ان تؤسس الایمان الحق على توحيد الله وصفاته وكماله بذلك يكون الفلاح والنجاح نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نكمل ان شاء الله ما تيسر من ايات السورة في المجلس القادم. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم - 00:19:20

ربيع قلوبنا ونور صدورنا. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:19:43